

فيهم جادى الذى يستسرون النور فيسبون احوال
اولئك الذين مداهم الله وارسله مع ابرار الاثمة

المعراج

بمؤتي الحكمة من يشاء من يؤت الحكمة فقد أوتي
غيرا كثيرا ويألهما الله الا الاوالب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كقار الطرى

مصر - الثلاثاء سلخ شعبان ١٣٢٧ - ١٤ سبتمبر (ايلول) سنة ١٢٨٥م ١٩٠٩م

البلاغ المبين

« الذي بلغ من قبل المشيخة الاسلامية الى النواب والقضاة »
« والعلما الراسخين والشايع الطارفين » ا »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه
أجمعين ، وبعد فلما قضت ارادة الله تعالى في الازل ان تصلح الارض للعمران
استخلف في مهابطها الانسان القادر على تدبير اموره الشخصية والاجتماعية بقوله الذي

« المتار : نشر هذا البلاغ بالتركية والعربية والفارسية كما بلننا ونشرنا هنا نص
الترجمة العربية التي وودت من الاستانة وزدنا فيها عدد الآيات والسور فيما جاء
فيها من الآيات وخرجنا الاحاديث في الهامس

وهبه اياه كما دل عليه قوله تعالى (٣٥: ٣٩) هو الذي جعلكم خلائف في الارض) الآية وجعل ما تحتويه ارضه التي تملأه وسماؤه التي تظله خاضعا لمنافعه كما قال جل من قائل (٤٥: ١٣) وسخر لكم ما في السموات وما في الارض) الآية وجعله مكلفا لانه ذوعقل و ارادة هما قوتان فمالتان يقدربهما ان يستعمل القوى الطبيعية لقضاء حاجاته وتمحين اعماله في حياته الدنيا ولكن اعماله مرتبطة باعمال غيره لا يستطيع ان يأتي بنظامها ما لم يتحدد الآمال وتبادل المنافع فقد علم الله تعالى ان الانسان العوبة لهوى نفسه الأمانة لا يتخلص من اشراكه التي نصبت له بالسهل وان العقل الابتدائي قاصر عن استنباط الشرائع الكافية لسعادة البشر فارسل بفضله انبياءه يوضحون له احكام المصالح العامة وقواعدها التي يعجز العقل الابتدائي وحده عن استنباطها ويعلمونه ان السعادة كل كل السعادة في الايمان واتباع طريق العقل وقد تمت حجة الله البالغة وظهرت حكمة التكليف فالخائدون بعد ذلك عن المنهاج المستقيم الذي اضاءه لهم الهادي الامين مطرودون من رحمة ومبعدون عن دائرة الهدى كما وصفهم تعالى بقوله (٢: ٧١) صم بكم عمي فهم لا يعقلون) الآية نعم قد تمت حجة الله بخلقه العقول فينا وارساله الانبياء الهادين اليها فان ضلنا بعد ذلك كنا من الظالمين ومن هنا يعلم السر في اتفاق الائمة على ان اصلاح العالم ليس بواجب على الله (١) وتقريرهم ان نصب الامام واجب على الامة

ولما كانت المطالب الاجتماعية مما لا يكلفها الواحد المصين بل الجماعات كما دلت عليه صدور بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى (يا أيها الناس ه يا أيها الذين آمنوا) الآية فلا تصح الامامة التي هي من اهمها الا بالبيعة الشرعية العامة وبيعة الناس لرئيس حكومتهم بالطوع والرضا مشروط بصحتها بتمسك ذلك الرئيس بحبل الله المتين واتباع شرائعه وقوانين عبادته المرعية مما يدل على ان كل أحد من المسلمين مكلف

(١) المنار : هذا ما عليه اهل السنة خلافا للمعتزلة وعدم وجوب الصلاح عليه تعاني لا يناهني كون افعاله وشرعه صلاحا وخيرا وحكمة فالصلاح والاصلاح من لوازم افعاله واحكامه وهي واجبة له لا عليه اذ لا سلطان فوق سلطانه

مراقبة ما يأتيه ومستول عن حكومته يجب عليه أن يشرأب الى استطلاع اعمال رجالها ويراقبهم حتى اذا رأى معروفاً قد غفلوا عنه ذكرهم به أو منكراً كاستعمال نفوذهم خلاف الشرائع الربانية ومنافع العباد نهى عنه وفق وصفه تعالى في قوله (١١٠:٣) كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الآية وحديث نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » الحديث (١)

كان الخليفة بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام هو الصديق الأكبر باجماع الأمة وبعده باتفاقها على العمل بوصية الصديق هو الفاروق الأعظم وأحال الفاروق امر نصب الخليفة على الشورى فوقع اختيار أهل الشورى على ذي النورين عثمان رضي الله عنهم وبعد شهادته اتفق جمهور الصحابة في المدينة على استخلاف علي كرم الله وجهه فبايعوه وقد امتدت الفتوح الاسلامية في زمن هؤلاء الأربعة الموسومين لطهارة سيرتهم بالخلفاء الراشدين الى مشارق الأرض ومغاربها ولكن الانحراض المتصادمة واختلاط الأقسام العربية بالطوائف الأعجمية بمدم بدل الطوع والرضا في أمر البيعة بالكراهة والجبر فلم تنتخب رؤساء الحكومة على النحو الذي أمرت به الشريعة المطهرة الا الشواذ منهم حتى ظهرت سلاطين آل عثمان

فلما ظهرت شجرة آل عثمان التي يصدق عليها قوله تعالى (١٤: ٢٤) أصلها ثابت وفرعها في السماء) وجعلت هذه تسمى في وارف ظلها عرش السلطنة والخلافة اقتضى سلاطينها في حكومتهم خطوات الخلفاء الراشدين ومشوا على آثارهم يهدمون صروح الظلم ويجهون ما انطمس من معالم الدين وكانوا والحق وضاح يستحبون الرضا فلم يكرهوا الناس على بيعتهم وقد أرسلوا الى البلاد قضاة من العلماء ففرقوا بين القضاء والتنفيذ ورعوا معاهد العلم حتى نبغ فيها عدد كبير من الاعلام وسعوا بإشاراتهم قضية الفتوى لفصل المصالح حسب ما تقتضيه الاحوال المصرية مطبقين بذلك قوى الحكومة الثلاثة على حكمي الشرع والعقل ليكون حملة القدرة التشريعية ناساً من أهل العلم والتقوى المالكين لمراقبة الحكومة

التي هي نتيجة هذا التألف المشروع الطبيعية وأحوال التنفيذ والاجراء على الوزراء والامراء وحل الخصومات وفصلها بالحكم والقضاء على القضاة والنواب الفضلاء والمراقبة والافتاء على المفتين من فلاح الحل العلماء المظهرين لقابلية الاستقلال في شئب الاجتهاد فقويت حكومتهم واستحكمت عراها حتى اقتادت لها طوعا عناصر الأمة الضمانية المختلفة كافة هذا ما كانت عليه الحكومة الضمانية في عصورها النابرة ولكن الدهر قلب فبان وضع دولتنا الجغرافي وسعة بلادها وظهور المفسدين من الطوائف الجلالية واطماع الدول المجاورة كلها أسباب ولدت في سني حكومتنا الأخيرة محاربات دامية واختلافات داخلية شاع من جرائمها الفقر وعم الوهن فوق ما أوردت الامراض الو بائية المتعاقبة من قنور العزم حتى انطلست مهاد العلم شيئا فشيئا وانطلقا سراج الوهاج وشاع مكانه الجهل الأسود والضلال المين وكادت دولتنا تنقرض المرة بعد الاخرى لاسمح الله تين مما قدمناه من وجوب نصب الامام شرعا على الامنة وكون الخطاب الرباني عاما لكل الناس وكون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مكلفا بها كل أحد من المسلمين ان الأمة هي الحاكمة (١) وان صنوفها الموثقة لها متضامنة بالتسلسل بحيث يجب على كل صنف منها ان يرقب غيره من الصنوف واذا تكاسل صنف عن اداء وظيفته الخاصة به قومت الصنوف الأخر المعرج لانها هي المكلفة مما هو نتيجة الاوتباط المتسلسل الشرعية ولذلك قال الشارع «لا طاعة للمخلوق عند مصيبة الخالق» (٢) وقال (انما الطاعة في المعروف) الحديث (٣) ومما يؤيد وجوب ذلك التضامن أمره تعالى العام في قوله (٤٥:٨) واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة) الآية وعليه فاذا أبدينا أقل غفلة عن الاتمار بأمره هذا اختل نظام الادارة وانحطت روابطها

(١) المنار قد بين الاستاذ الامام هو المعني في تفسير قوله تعالى (٣: ١٠٤) ولكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأسرون بالمعروف وينهون عن المنكر) أجلي بيان فراجعه في المنار وسيأتي في هذا البلاغ التصريح به

(٢) رواه احمد والحاكم من حديث عمران بنلفظ لا طاعة للمخلوق في مصيبة الخالق

(٣) رواه الشيخان وابو داود والنسائي « بلفظ لا طاعة لأحد في مصيبة الله إنما

الطاعة في المعروف

ولا يستنبطن أحدهما أو ردها ان لكل صنف من الناس أن يتداخل في مصالح الحكومة فذلك غير صحيح بل الواجب أن تكون الحكومة الدستورية التي تراقب أعمالها من قبل جماعة مصطفاه من عموم الأمة مصونة من كل يد تمتد للمداخلة فيها اذا أمرت الناس وجب عليهم أن يلبوا فيجبوا بها بقولهم صمنا وأطعنا ولما كانت الدولة العثمانية التي بنت قوانينها على أساس الشرع الرصين وركبت قوى حكومتها من سياسة التوفيق بين الحكمة الشرعية والعقلية لا يتطرق الى أصلها الزلزال بسهولة حافظت حتى في أزمة الجهل المطبق على شكلها بفضل رجال من أهل العلم والتقوى راقبوها ولم يهأطئوا من خشية الله رؤوسهم لسلطان الجبارة الظالمين فهي وان كانت في كل زمن معرضة للاضمحلال الذي نبهنا الله تعالى لاجتناب أسبابه بقوله (١٣ : ١١) ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الآية سبقي مدى الدهور مضمونة بالاستقامة التي هي جزء من الضمان الالهي حسب قوله تعالى (٧٢: ٦) وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً) الآية

كان لعمر الحق عهد الاستبداد المنصمة أيامه السود قد شوه وجهي الدولة الأصلي والفرعي مدة ثلث قرن حتى افل من كل آفاقها العدل وأنحل ما أبرمه الشرع واختل النظام وشاع الظلم والجور والفوضى وتنفرت قلوب الرعايا من الحكومة ونجم الشقاق والنفاق بين العناصر المختلفة واستحالت الاوداء الاجانب أعداء يعملون للايقاع بها و يضيقون عليها يريدون بذلك تمزيقها وكادت جامعتنا العثمانية تنهز بسرعة في حنزة اضمحلالها . هنالك هبت من مكان حفظ الرحمن فئة هم الفرقة الناجية حزب الله الغالبون استقلوا في سبيل الحرية وقوقاً في وجوه الجبارة المعاندين يكبرون ويجاهدون وفي أيديهم راية (٤٧: ٧) ان تنصروا الله ينصركم) الآية فاقهذوا بما أتوه من السعي المحمود ذكره الملائكة من الخطر المهدق الذي كان يهددها والوطن من الخراب المدم وفكوا اغلال الحيف من أيدي (١) الأمة وكسروا قيود الاستبداد وسلاسلها من أرجلها وسروا فؤادها بيشارة قوله تعالى (٤٨: ١) إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) الآية مثبتين بأعمالهم هذه التي سيحمدنها التاريخ وتفتي بنشاندتها

(١) المزار : انما وضع الاغلال الاعناق ولعل التحريف من الترجمة أو سبق قلم

الاصفاد صدق حديث الخبير الصادق (لا تجتمع أمي على الضلالة) (١) شكر الله
مسيهم والحمد لله على دين الاسلام ولم يكن عضو الامة العمانية المتبعة لحكم قوله تعالى
(٥:٥) عفا الله عما سلف) وقول نبيه الكريم «المفوز كوة الظفر» (٢) عن طواغي الاستبداد
أولي الصحف السود ليثبطهم في موافقتهم بل جرائمهم على ابداء ما انظروا عليه من
الفطرة السنية كلما وجدوا فرصة تساعدكم حتى تمكنوا بما يشوه من الدسائس وزينوه
من الخيل ان يورطوا الملكة في ورطة هي والعياد بالله أعظم من كل الورطات
القابرة فكانوا مصداقا لقوله تعالى (١٣١:٣٣) ومن يضلل الله فإله من هاد) الآية ولكن
ابطال الحرية أولياء الله المقسمين بكتاب الله المبين على نصر شريسته واحياء سنن
سيد رسله والمحافظة على قوانين عباده ثابروا كالأسود من مراتبهم يستصحبون في
رحمتهم الشرعي الفيلقن المنصورين الثاني والثالث مدججين بسلاح الجهاد ومقدمين
أمام صدقهم أمراء الحماسة يأمرت مقر الخلافة بسرعة محيرة حتى قهروا بسيف
بسالمتهم جماعة الفئة الباغية مقاومينهم وردوا كيدهم في نهمهم وحفظوا بيضة الاسلام
من ان تعيث بها أيدي الأتخمين فاستحقوا بذلك ان يسموا بؤسسي الدولة ثانية
كما استحققت الفئة الباغية ان تلقى جزاءها حتى صح فيهم قوله تعالى (٥:٣٣) انما جزاء
الذين يجادون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو
تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) الآية وحينئذ اجتمعت
أساطين الامة الذين اصطقتهم عنها نوابا يترجمون عن آمالها وقوت آراؤهم الحرة
على ان يطلبوا الى المشيخة الاسلامية تذكيرهم بما ينطق به الشرع في مثل هذه
الاحوال لقمع الفساد الساري في جسم الدولة فجمع شيخ الاسلام السالف علماء
العاصمة الاعلام واصدر باتفاق أصواتهم فتوى شرعية خلع بها السلطان السابق

(١) المآرج : الحديث متداول بهذا اللفظ ولكن بتذكير لفظ ضلالة وقد رواه
أحمد والطبراني في الكبير بلفظ « سألت ربي ان لا تجتمع أمي على ضلالة واعطانيها »
والحائتم بلفظ « لا تجتمع هذه الامة على ضلالة ويد الله مع الجماعة »
(٢) لا أعرف هذا الحديث ولا أذكر اني رووته ولا رأيتها في كتاب ومولانا
شيخ الاسلام أوسع اطلاعا وأجود حفظا

واستخلف مكانه بالبيعة الصحيحة العامة جلالة السلطان الحاضر محمد خان الخامس
أيده الله تعالى فكانت البيعة المقبولة الشرعية التي قضت الأزمان العابرة ان تكون
نسيا منسيا قد أوجدت بذلك مكانها ،

(٧ : ٣٣ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) أما سيئات

العهد السابق التي يعجز القلم عن احصائها فهي معلومة لكل أحد نستقي عن
تفصيلها بحمد الله تعالى على زوالها واما عهد الدستور الجديد فهو عهد المحاسن
والارتقاء ذلك لانه احيا ركنا من أركان الشرع المبين كان الطاقون المتسيطرون
قد هدموه وهذا حسن ابتداء لنا فيه خير قال

ولا يخفى ان حصول الراحة والسعادة في الملك لا يتيسران الا باتباع الرعايا
لقوانين المرعية هنالك تماما والقوانين المرعية إذا لم توزع الحقوق والوظائف بين
سكنة المملكة على التساوي المطلق لا تضمن الراحة والسعادة المطلوبتين ولكن
القوانين الصدية والادارية في دولتنا الضمانية مبنية والحمد لله على أساس الشرع
الرصين فالمساواة المطلوبة بين الرعية مكفولة اذا به لا يمدل عنها لا اختلاف الدين
كيف والأخبار الماثورة تسطع كنز المهدي مصرحة بذلك في كتبنا الدينية كقوله صلى
الله عليه وسلم (لهم مالنا وعليهم ما علينا) الحديث (١) وكل وظيفة في نظر الشرع مقابل

(١) النار : ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة فيمن دعوا الى الاسلام فأجابوا منها

حديث بريدة المشهور فيمن أسلموا وهاجروا ان لهم مال المهاجرين وعليهم ما عليهم
وحديث سلمان في قتال الفرس عند ابن ابي شيبة قال « فان اسلمتم فان لكم مثل
مالنا وعليكم مثل ما علينا » وفي كتاب الهداية وأصلها وشرحها من كتب الخفية اجراء
ذلك على من قبل الجزية قال : « فان بذلوا فلهم مال المسلمين وعليهم ما على المسلمين » لقول
علي رضي الله عنه اما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا واموالهم كأموالنا اه قال
في فتح القدير بعد ذكر قول علي كرم الله وجهه والاحاديث في هذا كثيرة بل هو
من الضروريات . ومعنى حديث علي رواه الشافعي في مسنده . وذكر سننه الى
أبي الجنوب . قال قال علي من كانت له ذمتنا فدمه كدمنا ودينه كديننا . قال
الكامل وضعف الداوقطني أبا الجنوب

حق فلا يجوز ان يحمل أحد وظيفة ويحرم من حقه لان ذلك ظلم محض يجب ان ينزه الله تعالى عنه وهل يتصور ان ينطق دين الله بحكم فيه أقل حيف؟ ألم تذكر كتب السير ان فخر الرسل صلوات الله عليه قد استشار كثيرا ممن لم يكونوا مسلمين حتى ولا داخلين في ذمة المسلمين واستعان بهم في حروبه وغزواته (١)

وقد نص الله تعالى في كتابه المدين بقوله (٣ : ١٠٤) ولئن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (الآية على وجوب مراقبة الحكومة من قبل منتخبى الأمة كما قدمناه ولما كانت الطوائف غير المسلمة بعض عناصر الدولة كان اشتراكهم في هذه المراقبة موافقا لمصالح المملكة وعليه فان مجلس المبعوثين اليوم أصح مثال لتقضى الشرع والمشرولية أوضح مثال (٢) للخلافة الكبرى الإسلامية لقد حصص لعمري الحق ووضع الصبح لذي عينين فما على الحكومة ببند اليوم الا أن توزع الحقوق بالمساواة بين الرعايا وتقلد الوظائف كل من رأت فيه أهلية منهم ولا على الرعايا الا أن يحسنوا معاشرة وطنيهم من سائر الطوائف ويراعوا حقوقهم من كل وجه كما يأمرهم به الدين وقد نطق الكتاب بنجاة الصلحاء من النصارى وشهد بمودتهم للمسلمين وهو قوله تعالى (٥ : ٨٣) ولتجدن أقربهم مودة (الآية (٣) وصرحت الكتب الفقهية بلزوم صيانة دينهم وأرواحهم

(١) المناجج: قد سئنا عن هذا وأجبتنا عنه في هذا الجزء فراجع باب الفتاوى

(٢) يوشك ان يكون الاصل « وأوضح مثال » فحرف في الطبع (٣) في

الكلام إجمال والمفسرين في الآية قولان أحدهما انها فيمن أسلم من نصارى الحبشة وهم ناجون حتما فان أراد الشيخ هذا القول كانت فائدته هنا ان حسن معاملة المسلمين لغيرهم من شأنها ان تنفي الى مثل هذه العاقبة المحمودة . والقول الثاني انها عامة في جميع النصارى وان كان سببها خاصا وقوله تعالى في الآية التي بعدها (٨٤) واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول (الآية مستأنف وهو اخص بنصارى الحبشة وعلى هذا يكون مراده بنجاتهم هو نجاتهم من السيف والاعتداء والظلم ، ويوشك ان تكون عبارته التركيبية أظهر في مراده

وأموالهم من التعرض أبعده هذا يضطهدهم المضطهدون؟ كلا فان في ذلك خزيا في الدنيا
ونكالا في الآخرة قال الله تعالى (٣٣:٢١) لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
الآية وقال سيد الرسل المبعوث لإتمام مكارم الاخلاق «نخلقوا باخلاق الله» (١)
الحديث ومن أخلاق الله تعالى العدل والإحسان الى خلقه كافة بدون استثناء فلا
يجوز بعد ذلك معاملة المسلمين لوطينيهم من الام السائرة بالفظاظة والغلظة لان في
ذلك مخالفة صريحة لرضى الله وسنة رسوله الكريم والمخالفون داخلون في زمرة
الظالمين الذين قال الله تعالى في حقهم (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله)
الآية (٢) فحقن ندمه المسلمين على ان عقاب مثل أولئك المخالفين المعتدين مقرر عند
الحكومة ونوصي الناس بحسن المعاشرة فيما بينهم واجتناب ما ياتيه اليهم الاشرار
أولو النيات الفاسدة من دواهي التفرقة والخلاف

شيخ الاسلام

كتبه الفقير سرى زاده

محمد صاحب عفى عنها

(تنبيه) اثبت توقيع الشيخ في الفسخ المطبوعة منقولاً عن خطه بالزنگراف

- (١) النار : قد اشتهر على الالسنه ان هذا حديث ولم أره في شيء من كتب السنه
(٢) ظاهر هذه العبارة ان كل مسلم يعامل احدا من غير المسلمين بالغلظة
والفظاظة يكون ممن نزلت فيهم هذه الآية ولذلك انكر الناس هذه العبارة لان الآية
نزلت في البغاة الذين يزيلون الامن بالقتل والنهب وقطع الطريق . ولا شك ان
شيخ الاسلام ايد الله به الشرع المين لا يريد بعبارة ان من يعامل الذمي او المسلم بالغلظة
والفظاظة يكون محاربا لله ورسوله ومفسدا في الارض ويعاقب بأحد العقوبات
المذكورة في الآية الحكيمه وانما يريد أولئك الذين يقدمون على القتل والنهب واحراق
الدور ومعاهد التجارة والعلم كما وقع في ادنه (أظنه) ولعل الخلل جاء من الترجمة
بالهرية والمراد ظاهر توكيد الحكم الشرعي المراد منه القرائن الحالية ويشير اليه
ما ختم به الكلام من دسائس الاشرار أولي النيات الفاسدة

﴿ اعتبار المصلحين • بهذا البلاغ المبين ﴾

ان في هذا البلاغ من آيات العلم الصحيح ، وهداية الدين القيم ، والاعتصام بالكتاب والسنة دون التقليد الاعشى ما تشرح له صدور المؤمنين ، وتشد به عزائم المصلحين ، لصدوره من أرفع مقام في علماء الاسلام الرسميين ما أضع الاسلام إلا ترك الكتاب العزيز والسنة السنية الى كتب جماعة من مقلدة المذاهب المختلفة تعيد بها علماء الرسوم من القضاة والمفتين وغيرهم من اهوان الحكام الجاهلين الظالمين وقيدوا بها الأمة حتى حل بها ما نعلم وقد شرحناه مرارا وفضلنا القول فيه تفصيلا

قد بحث الله في القرون الخالية علماء أصفاء يحددون لهذه الامة أمر دينها فكانوا فيها كأنبياء نبي إسرائيل منهم من اهتدى بدعوته النفر والرهط والجماعة ومنهم من حال الاضطهاد وضعف الاستعداد دون الاهتداء به ، وكانت العامة المسكينة تضر بمقاومة علماء الرسوم وساداتهم الحكام لأولئك المصلحين المجددين وتبهمهم في تضليلهم لأن الناس على دين ملوكهم ، حتى ان صوت شيخ الاسلام أحمد بن تيمية قد خفت في هذه الامة المسكينة وهو أندى أصوات المصلحين ، وكتبه خفيت فيهم عدة قرون وهي أقوى وأظهر حجة من سائر كتب المسلمين ،

هذا ما كان من الجهاد بين الحق والقوة ، وهكذا كان يبادي الكتاب والسنة كل من له بالحكام علاقة رسمية ، فللعلماء الرسميين نفوذ عظيم إذا أيدوا به الاصلاح ينتشر بسرعة عظيمة ولكن الحكام المستبدين لا يمكنونهم من ذلك فالعالم الرسمي في الحكومة المستبدة لا يوثق بما يقول ولا بما يكتب إفتاء ولا تصنيفا ، بل اذا اشتد الاستبداد في بلاد كان له اقل ان لا يعتد بكلام أحد من علمائها وزعمائها في الامور العامة الا من كان مضطهدا من حكومتها . تقول هذا بصرف النظر عن تحكيم الدليل في الكلام لمن كان من أهله

طال الزمان على قوة الباطل وضعف الحق لأن أهل الحق منهم الاستبداد

من إظهار حقهم وإنما يطلب الحق الباطل إذا وجدنا مطبلاً معارضاً ، ولهذا غلب الجود ودخل جماهير المشتغلين بالعلوم الدينية جحر الضب وطاب لهم المقام فيه حتى صاروا ينفرون من فضاء الحنيفية السحرة المضينة بنور الكتاب والسنة ، فوصلوا إلى ذلك الدرك الأسفل من الضلال الذي عبر عنه بعض شيوخ الأزهر في ملأ منهم فقال : من قال انبي أعمل بالكتاب والسنة فهو زنديق

نحمد الله تعالى أنه لم يسلب جميع المشتغلين بعلوم الاسلام نور كتابه وسنة رسوله بل صدق رسوله بأنه لا يزال طائفة منهم قائمين على الحق حتى تقوم الساعة (١) ولكن حرية الامم بمخروجها من رق الاستبداد هي التي أظهر علم هؤلاء وهدايتهم . فلما لاح شماع الحرية في مصر ظهر فيها المصلح العظيم الشيخ محمد عبده (رحمه الله تعالى) وكان صوته ضعيفاً إلى أن صار له صفة رسمية بتقلده افتاء الديار المصرية فحينئذ علا صوته حتى صار شرق البلاد الاسلامية وغربها يلحجان بلقبه الذي اشتهر به «الاستاذ الامام» وتطلعت به آمال طلاب الإصلاح الاسلامي في كل مكان

ثم اشرفت شمس الحرية في المملكة العثمانية فظهر من أعلى مقام علمي فيها — وهو مقام مشيخة الاسلام — كلمتان كبيرتان في الإصلاح (احداهما) الفتوى بخلم السلطان عبد الحميد فاتها فتوى بنيت على أساس من كتاب الله عز وجل ، لا على شفا جرف من آراء زيد أو عمرو ، فهي أقوى وأصح فتوى صدرت في هذا العصر ، كما ينال ذلك من قبل ، وقد زادنا سرورا بها ما جاء في هذا البلاغ من جمع شيخ الاسلام الذي اصدرها للعلماء الاعلام واستشارتهم في المسألة واصداره الفتوى باتفاقهم

(الكلمة الثانية) هذا البلاغ المين ، المتألق نوره بالاقباس من القرآن الحكيم ، والاستنباط منه ومن الحديث الشريف ، فقد قررت عيوننا بما رأينا فيه من الفهم الثاقب ، وتطبيق الآيات والاحاديث على الوقائع والحوادث ، ناهيك باستنباط وجوب سيطرة الامة على الحكومة من آية وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي ايد به الحكومة الدستورية ، واستنباطه من آيات وأحاديث أخرى مشروعية الجمع بين

(١) اشارة إلى حديث صحيح رواه الحاكم من حديث عمر وابن ماجه من

حديث أبي هريرة

الدين والعقل ، والانتفاع بما خلق الله في السموات والأرض ، ووجوب التضامن والتكافل العام في الأمة ، وبيان سنة الاجتماع في تغيير احوال الامم ، والتصریح بكون الحكم انما يجب طاعتهم في المعروف لافي المنكر والمحرم وغير ذلك من الاحكام والحكم ان شيخ الاسلام لم ينقل هذه المعاني من كتب التفسير تقلا ، وانما فهمها من كتاب الله تعالى فيها ، وان فهمه (حفظه الله) للآيات من قبيل فهم الامتاذ الامام (رحمه الله) لها ، فهذا الاجمال موافق لما سبق تفصيله في المنار في التفسير وغير التفسير مرارا ، وهو لم يكن قبل هذا العام ممن يرون المنار ، وانما هو الاستقلال وعدم التقليد يتفق اصحابه في كل ما تتوفر الدواعي على العلم به

فنهحمد الله أن وجد فينا مثل هذا الامام الجليل وأن كان شيخا للاسلام في هذا العصر المنير ، ونسأل الله تعالى ان ينفعنا وسائر المسلمين بعلمه وهديه ، ويوفق جميع العثمانيين بارشاده الى التعاون والاتفاق على ما به عمران البلاد وتعزيز الدولة آمين

(فصل — أو — وصل) اتنا نذكر في هذا المقام للشيخ سليم البشري شيخ الازهر ورئيس لجنة الدعوة الى المؤتمر الاسلامي اجازته لقانون المؤتمر الذي فيه ان المباحث الدينية في المؤتمر تكون اجتهادية تبنى على الكتاب والسنة والاجماع والقياس لا على نصوص المذاهب . نذكر له هذا وثني عليه عودا على بدء . ونتنصر بتقريره هذا وبالبلاغ الذي نشرناه في هذا الجزء — وهما من أكبر شيوخ الاسلام الرسميين في أكبر عواصم المسلمين — على الجامدين البلاد الذين كانوا ينكرون علينا من بضع سنين دعوتنا الى الاهتداء بالكتاب والسنة وجمع كلمة المسلمين عليها والله خير الناصرين